إتجاهات النمو الحضري لمدينة ترهونة ، ليبيا , المشكلة والحل

المختار أحمد أحمد غيث

كلية الاداب والعلوم قصر الاخيار/ جامعة المرقب

مقدمة :

يعتمد النمو الحضري للمدن بما فيها من قطاعات سكنية وخدمية وإدارية وصناعية وغيرها سواءً كان هذا النمو رأسياً أم أفقياً إلى حدٍ كبير على الكثافة السكانية والتي ترتفع إما بالزيادة الطبيعية لسكان المدن ذاتها من ناحية ، أو بانتقال السكان المهاجرين إليها من ناحية ثانية ، وبما أن ليبيا إحدى دول العالم النامي فإن مدنها خاضعة للنمو المتزايد ، ومدينة ترهونة واحدة منها ، فهي تشبه في ظروفها بعض مدن العالم النامي.

ارتبطت مدينة ترهونة بمحيطها الريفي المجاور من خلال الاعتماد المتبادل للسلع والخدمات في الاسواق التي تميز المنطقة فارضاً ذلك الموقع والموضع المناسب لمركز المدينة ، وقد اختار الباحث مدينة ترهونة لدراسة اتجاهات نموها لعدة أسباب أهمها انتماؤه لهذه المنطقة ، فضلاً عن أهمية الحزام الأخضر من الزيتون الذي يحيط بالمدينة والذي أصبح عرضة لتوسع المدينة ، ومعاناة مخطط المدينة من تجاوزات شوهت شكل المدينة ، وقلة الدراسات الأكاديمية عن مدينة ترهونة .

وقد تناولت هذه الدراسة النمو الحضري لمدينة ترهونة خلال فترات ماضية وما آلت إليه المدينة وكذلك العوامل التي أثرت في نموها واتجاهاته والاماكن المناسبة لتوسع المدينة .

الإشكالية : تكمن المشكلة الرئيسية التي أُعِدَ هذا البحث لمحاولة ايجاد حلول لها في اتخاذ نمو منطقة الدراسة في اتجاهات تُعرِّض الغطاء النباتي الطبيعي والمستزرع المحيط بالمدينة لخطر زحف العمران الحضري بشكل عشوائي .

الاهداف : يهدف هذا البحث الى تحقيق النقاط التالية :

1. اعطاء نبذة عن نشأة وتطور مدينة ترهونة لاستيفاء جزء من المعلومات الحضرية عنها .
2. تتبع اتجاهات النمو الحضري للمدينة في السنوات الماضية واثر ذلك على الاوضاع المستقبلية لمخطط المدينة الذي ينعكس بدوره على الغطاء النباتي المحيط بها .
3. رصد الاتجاهات المناسبة التي تنمو المدينة نحوها والتشجيع على التوسع في تلك الاتجاهات.
4. محاولة ربط الانشطة العمرانية بخطط تنموية حتى يمكن تلافي أخطاء البناء العشوائي .

نشأة المنطقة وموقع مدينة ترهونة :

أ. موقع المدينة وتاريخها:

تقع ترهونة في شمال غرب ليبيا ، وكانت تتبع إدارياً محافظة الخمس أحد أقاليم طرابلس الفرعية الخمسة ، وتبعد عنها حوالي 70كم ، ثم أصبحت بلدية منفصلة، وصارت بعد ذلك تابعة لمنطقة النقازه ، وانفصلت ثانية لتصبح مقراً لشعبية ترهونة مسلاتة سنة 1999 عندما تم تغيير نظام مناطق ليبيا إلى شعبيات وأصبحت تتبعها كلٌ من مسلاته والقره بوللي وقصر الأخيار والعلوص ، ثم تغيرت هيكلية الشعبيات فصارت تتبع شعبية المرقب ومقرها مدينة الخمس في سنة 2005 وفي سنة 2013 وبعد التغير السياسي الذي طرأ على البلاد أصبحت بلدية مستقلة إدارياً ، وتوضح الخريطة (1) موقع منطقة الدراسة أما عن الموقع الفلكي لمدينة ترهونة فيمكن اعتبار التقاء خط طول َ13ْ.38 شرقاً ودائرة عرض َ32ْ.26 شمالاً نقطة مركز المدينة .

خريطة (1) موقع منطقة الدراسة .

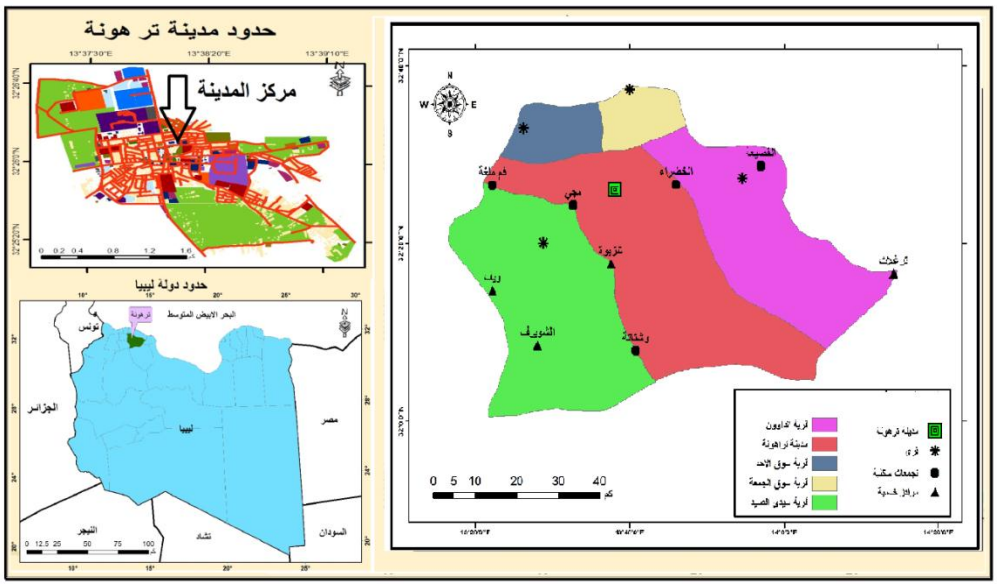

المصدر : إعداد الباحث من خريطة بلديات ليبيا بمقياس رسم 1 :1000000 ومخطط المدينة ، بتصرف .

وبالنسبة لتسمية المدينة بترهونة يرجح أن يكون راجعٌ إلى اسم أحد القبائل التي كانت تقطن ولا تزال في جزء صغير من وسط المدينة ، واسم هذه القبيلة هو (أولاد ترهون) ويتركزون في منطقة الشرشارة على هيئة تجمعات ريفية متباينة الكثافة (الزاوي ، الطاهر ، 1968 ، ص 69) وهناك من يرجعها الى اصول بربرية من قبائل حِمْيَرْ القادمة من شبه الجزيرة العربية (Oates . 1951 . p 81). وكانت المدينة قديماً تعرف بالبويرات (تصغير الآبار) نسبة إلى مجموعة من آبار المياه التي كانت تشكل مركزاً مهماً تلتقي فيه عدد من طرق القوافل التجارية (شرف ، 1962 ، صـ 46) ، وتشكل مصدراً لشرب مواشي التجمعات الريفية والبدو الرُّحل في فصول الجفاف ، وقد عملت هذه الآبار كذلك على تكوين تجمع تجاري (سوق) ذكره الرحالة (جون ديمون) في كتابه (من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا) قائلاً: " ووجدت السوق غاصة بالليبيين الذين كانوا مشغولين ببيع وشراء الملح والتمر والخرُّوب والبطاطس والشعير الذي كان ثمنه غالياً ، وكانت تُعرض في السوق خرفان كثيرة شديدة السمنة كثة الصوف (كثيفة الصوف) " (جون ديمون ، 1911 ، صـ158) .

وتأسست مدينة ترهونة في منتصف القرن التاسع عشر في منطقة قريبة من مساقط مياه الشرشارة (الشلال) إلى الشمال من المدينة الحالية وعلى بعد 3كم ، حيث أقامت بها قبيلتان متباينتان اقتصادياً والدليل على عدم تجانسهما اقتصادياً إقامة سوقين ومركزين للاجتماعات أحدهما بالقرب من مساقط المياه والآخر في المدينة الحالية (بولسيرفس ، 1980 ، ص23) ، ويرجح أن تكون هاتان القبيلتان هما الدوايم والنعاعجة ، لأن هاتين القبيلتين تتمركزان في أكبر مساحة من مخطط المدينة حالياً ، والخريطة (2) توضح تطور نمو مدينة ترهونة ما بين سنتي 1973 وحتى سنة 2005 .

خريطة (2) نمو مدينة ترهونة ما بين سنتي 1973 وحتى سنة 2005 .

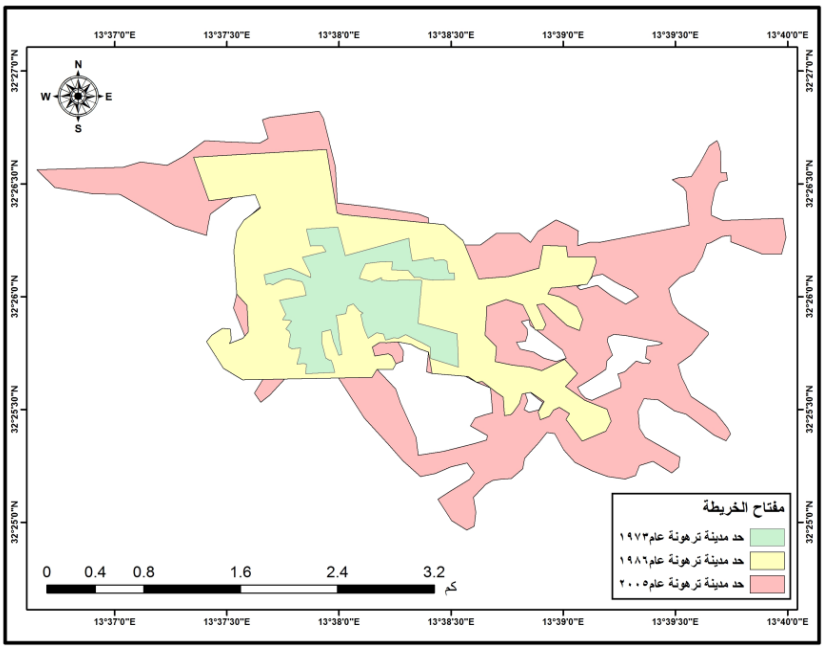

المصدر : اعداد الباحث اعتماداً على الصور الجوية لسنتي 1973 و 1986 ،
والمرئية الفضائية "7" landsat لسنة 2005 .

ب. بلدة ترهونة قديماً :

كانت بلدة ترهونة (البويرات) زراعية الطابع ، ويدل على ذلك كثرة السدود والآبار ومعاصر الزيتون ومقاطع الحلفاء ، وذلك يؤكد أن سكانها ريفيون بالضرورة لأن اهتمامهم بالمياه ما هو إلا دليل على كونهم مزارعين وأرضهم خصبة (ناجي ، وفوزي ، 1973 ، ص94).

وتؤكد المصادر التاريخية انتشار أشجار الزيتون بالمنطقة ، إلا أنها اندثرت في فترة معينة ، وقد خلَّفت قبائل (المنغال) خراباً كبيراً في البلدة بفعل هجماتها وغاراتها المستمرة في تلك الفترة (ناجي، وفوزي ، 1973 ، ص36) .

وكانت البلدة عامرة بالسكان ، وتدل الآثار على أن مدينة ترهونة من المدن القديمة ، وهذه الآثار واقعة بالقرب من مركز المدينة الحالي تتمثل في المعابد ، وتوجد أطلال قلعة على الطراز العربي ترجع إلى القرن الثالث الميلادي (ناجي ، وفوزي ، 1973 ، ص96) ، وبني في شرق المدينة قصر روماني نقشت حوله بعض الرسومات منها أشكال لوحوش وحيوانات أخرى غريبة ، وتوجد أماكن لدور عبادة قديمة تقع قريبة من مركز المدينة الحالي ، وتظهر بمنطقة الشرشارة عند الشلال أكوام من الحجارة يدل وضعها على أنها حطام مباني ، و كذلك مقبرتان رومانيتان واضحتا المعالم ، كما أن مبنى الحكومة الرومانية يقع في نفس المنطقة وبجواره منازل كثيرة ، ويؤكد القصر الموجود في منطقة (دوغه) شمال شرق المدينة على بعد 10كم تقريباً من مركز المدينة ، والمبنى الآخر فوق قمة أحد الجبال الشاهقة المعروف بـ (أبوطويل) في منطقة التله الشرقية شمال المدينة على بعد حوالي 8كم على أن الحضارة الرومانية بترهونة لم تكن متركزة في مكانٍ واحد .

جـ. منطقة ترهونة أثناء حكم الأتراك (1551 – 1910) :

بعد احتلال مدينة طرابلس من قبل رجال الأسطول العثماني وطردُهُم لفرسان القديس يوحنَّا فرض العثمانيون هيمنتهم على ضواحي مدينة طرابلس ، وتوسَّع نفوذهم ليشمل بعض المدن المجاورة والتي منها بلدة (البويرات) ترهونة ، وفي سنة 1711 تولَّى أحمد باشا القره مانللي حكم ولاية طرابلس الغرب وأتصف الحكم القره مانللي بالعنجهية والغطرسة والطمع مما دفعهم إلى فرض الضرائب لخزينة السلطان عن المواشي والحبوب كل عام ، وكانت تأتي إليها قافلة كاملة خاصة بجمع الضرائب من مجموعة أتراك يمتطون خيولهم ويستعينون بدليل من سكان البلدة ، ويتصف الأتراك كما ذكر بالقوة والشدة والظلم .

وكان ببلدة ترهونة تجمعٌ سكاني صغير به بعض المراكز الإدارية والخدمية للحكومة التركية كمقر المتصرفية ومقر الشرطة والمحكمة ، ولم تكن علاقة السكان وثيقة بالأتراك ، ولكن منهم من تعاون معهم في بعض الوظائف الإنتاجية والخدمية ، وقد أدخل الأتراك نظام الشيوخ والباشوات إلى البلاد ، ويقوم الشيخ بمساعدتهم في إمدادهم بالمعلومات والإحصائيات السكَّانية والإنتاجية والإشراف على السوق

والنظافة بالبلدة ، وجمع الضرائب من السكان الذين أنهكتهم هذه المبالغ مما أدى إلى تدني مستوى الإنتاج وتعددت أوجه الضرائب المدفوعة حتى أنهم كانوا يدفعون عن كل فرد قادر على الصيام ، واستحدثت في عام 1897 ضريبة الجهاد لسد نفقات الحرب التركية اليونانية (تيرسين ، 1988، ص222) ، وتوجد بالمدينة في ذاك الوقت محكمة تعمل على فض النزاعات بين الناس تولاَّها أشخاص ذوي علم في الشريعة الإسلامية ، وكان القاضي يمتاز بمكانة رفيعة نابعة من الوازع الديني بالمنطقة آنذاك ، وكانت ببلدة ترهونة العديد من الزوايا لتعليم القرآن الكريم وأصول الدين ، ومنها الزاوية القديمة بمركز المدينة (زاوية البويرات) إضافة إلى العديد من الزوايا المنتشرة في ضواحي البلدة بالمناطق المجاورة مثل الخضراء والداوون ، وهناك مسجد قديم تتبعه زاوية في أحد الهضاب المحيطة بالمدينة تعرف باسم (شيخ المدني) كما أن هناك مباني غرف حجرية قديمة متجهة إلى القبلة تؤكد أنها كانت مخصصة للصلاة (كاوبر ، تعريب أنيس زكي حسن ، ص57) ، وتمتاز خيام سكان ترهونة بالنظام والنظافة فقد كانت الخيمة مقسمة إلى جزء للرجال وآخرٌ للنساء والمعيشة ، كما توجد بالمنطقة العديد من (المغارات) وهي بيوت محفورة تحت الأرض يسكنها الناس موسمياً وغالباً في فصل الحر الشديد ، وبصفة عامة اتسمت الحياة الاقتصادية والاجتماعية أثناء الاحتلال التركي بالركود .

د. ترهونة أثناء الاحتلال الإيطالي :

يصف الباحث (جون ديمون) مدينة ترهونة في كتابه (من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا) قائلاً : " تبدو ترهونة وكأنها راقدة في طية وادٍ واسع ، وهي بلدة مربعة الشكل بنيت بيوتها البيضاء حول سوق كبيرة ، وهي شبيهة ببلدة تونسية صغيرة ، وتختلف عن بقية مدن طرابلس الغرب من حيث السكان والبناء ، وبالمدينة قصر حكومي يطل على مساكنها وهو قصر تركي شامخ" (جون ديمون ،1911، ص158) ، وكان بالمدينة تجمُّع سكني صغير به بعض المرافق منها مكتب البريد ومركز الشرطة ومتصرفية ومركز صحي ، وكان بالمدينة بعض المقاهي الصغيرة التي تُعِدُّ الشاي واللوز والفول السوداني (الكاكاوية) وبعض المطاعم الشعبية وبعض الفنادق الصغيرة المبنية من الأحجار المحيطة بالمدينة والمرممة بالطين والتبن وبها ساحات لربط الخيول والحمير والإبل المستعملة في النقل وتزدحم هذه الساحات والتي تحمل مسميات منها (فندق الحمير) ، (فندق هرودة) بالحيوانات يوم السوق (الباحث مقابلة مع السيد علي عمران أحد كبار السن بالمنطقة، 2004م).

وكان بالمدينة مهبط للطيران يقع بالقرب من الحامية ، يطلق على ذلك المهبط اسم (ساقية الطيَّار) وقد احتل الإيطاليون ترهونة يوم السادس من فبراير سنة 1923 ، وفي سنة 1936 بدأت مؤسسة (إنتي) الإيطالية بتنفيذ وبناء مراكز الاستيطان في المنطقة ، وتم استصلاح حوالي 5000 هكتار ، وبناء 620 مسكناً استيطانياً ، وحفر آبار ارتوازية بعمق حوالي90 متر تقريباً (أبو شهاب ، 1981 ، ص68) ، إضافة إلى ما تم بناؤه من إدارات عسكرية وخدمات حضرية أخرى منها ما هو موجود إلى هذه اللحظة .

2. العمران الحضري بالمدينة :

اهتم المختصون من مهندسين وجغرافيين وعلماء اجتماع بالتنمية الحضرية مع بداية الثورة الصناعية التي أدت إلى تطور المدن ، وهجرة أهل الريف إليها ، وامتداد هذه المدن رأسياً وأفقياً ، وما رافق ذلك من مشاكل اقتصادية واجتماعية وبيئية ناتجة عن التوسع العمراني وانعكاساته في كثير من المجالات الدراسية، الاقتصادية والاجتماعية التي تركِّز على التجمعات الحضرية (H. Bartholoeo. 1975, p2.) ، وقد بدأت ظاهرة التحضر في الانتشار الواسع في العقد الأخير من القرن الثامن عشر ، حيث زاد حجم السكان الحضر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين على عدة مراحل مرت بها العديد من المدن الغربية .

والملاحظ أن النمو السكاني والنمو الحضري تزامنا في العالم المتقدم مع التطور الصناعي والعلمي والتقني ، وهذا ما افتقرت إليه مدن الدول النامية في نموها السكاني ، حيث كانت الزيادة السكانية كبيرة ولم يصاحبها تطوّرٌ صناعي وتقني . ورغم أن ثلثي سكان العالم يعيشون في هذه الدول إلا أن نموها السكاني لم يلق ما لقيه نمو سكان الدول المتقدمة من اهتمام ، وقد واجهت البلدان النامية تغيرات كبيرة في نموها الحضري ، ويرجع السبب الرئيسي في نموها إلى ارتفاع معدل النمو للسكان الحضر ، حيث يتضاعف عدد سكان المدن الكبيرة فيها كل حوالي 14 سنة ، وقد شهدت مدن ليبيا عامةً نمواً حضرياً سريعاً في النصف الأول من القرن الماضي ، فبينما كانت نسبة السكان الحضر في سنة 1911 تمثل حوالي 7% يتمركزون في أربعة مدن وهي طرابلس التي كان يسكنها ما بين 20 – 50 ألف نسمة ، ثم بنغازي ومصراتة والزاوية والتي كان يسكن كل منها ما بين 5 – 20 ألف نسمة .

وقد أكد بعض الباحثين منهم، المصراتي والقزيري، على أن معدل النمو الحضري بالبلاد في تلك الفترة كان أسرع من نمو سكان البلاد بكاملها ، حيث وصل معدل نمو سكان الحضر 3.5% بينما زاد مجموع سكان البلاد بمعدل 2.1% في الفترة ما بين 1911- 1954(المصراتي ، 1986 ، ص68).

وفي تعداد سنة 1954 تبين أن خمسة مدن أخرى فاق تعداد سكان كل منها 5000 نسمة ، وقد ارتفعت نسبة السكان الحضر إلى حوالي 25% من مجموع سكان البلاد ، وقد شكَّل سكان الريف ما نسبته 49% ، والنسبة المتبقية 26% تمثلت في السكان الرُّحل وشبه الرُّحل (المصراتي ، 1986 ، ص68) ، والملاحظ على الفترة اللاحقة بعد 1954 انخفاض معدل النمو السكاني مقارنة بمعدل النمو الحضري ، والسبب راجعٌ إلى الهجرة من الأرياف إلى المدن من ناحية والأسباب السياسية المتمثلة في مخلفات الاحتلال الإيطالي والحرب العالمية الثانية من ناحية ثانية .

وشهد النصف الثاني من القرن العشرين ارتفاعاً ملحوظاً في نسبة السكان الحضر فبعد أن كانت حوالي 25% سنة 1954 إرتفعت إلى 45.7% سنة 1964 ، ووصلت نسبة السكان الحضر إلى 68.7% في سنة 1984 وتجاوزت 88% بعد سنة 1995 (القزيري ، تحرير أبو لقمة ، و القزيري ، ص420) ، غير ان تقديرات الأمم المتحدة أكدت بأن نسبة التحضر في سنة 2006 بلغت حوالي 86% ، وإرتفع مستوى التحضر بشكل سريع ، ويرجع السبب في ذلك إلى استقلال البلاد سياسياً واكتشاف النفط واستثمار عوائده، وبالتالى التحسن الكبير في المجالات الاقتصادية والاجتماعية ، وتم التركيز في عملية التنمية على المراكز الحضرية ، وتحسين مستوى الخدمات ، والتي من بينها الخدمات الصحية مما قلل من معدلات الوفيات خاصة بين المواليد بسبب الأمراض ، ودفع توفُّر الخدمات وقيام المنشآت الاقتصادية في المدن سكان الريف والمهاجرين خارج البلاد أيام الاحتلال إلى العودة والتوجه إلى المدن بحثا عن معيشة أفضل وفرص عمل جيدة ، وقد كانت مدينة ترهونة من بين المدن حديثة النشأة والتي كان اغلب سكانها يتصفون بالترحال وعدم الاستقرار ، ونشأت مدينة ترهونة كالكثير من مدن العالم حول موارد المياه ، حيث استقر سكانها بالقرب من مجموعة الآبار التي كان يطلق عليها اسم (البويرات) ، وكذلك بالقرب من مساقط مياه الشرشارة (الشلال) .

وبدأت المدينة بالتطور والنمو بشكل مكثف بعد ظهور النفط في فترة الستينيات من القرن العشرين، وأصبح لها دور إداري وخدمي نظراً لموقعها الهام ، ومناخها وتربتها الملائمين وهذا ما دفع بها إلى النمو ، حيث كان يقطنها حوالي 2400 نسمة سنة 1966 ، وارتفع العدد ليصل إلى حوالي 10000 نسمة سنة 1973 ، وحوالي 12000 نسمة في سنة 1980 (بولسيرفس ، 1980 ، ص23).

وقد وصل عدد سكان مدينة ترهونة بمحلاتها الحضرية الأربعة الأكوام وسيدي احميد والشرشارة والبلدية إلى حوالي 26269 نسمة سنة 1995 ، وقُدِّر عددهم سنة 2000 بنحو 30025 نسمة (تقديرات مكتب الإحصاء والتعداد فرع النقازة ، اعتماداً على معدل النمو السنوي بين تعدادي 1984-1995) ، ووصل عددهم في تعداد سنة 2006 الى حوالي 34205 نسمة.

ويرجع السبب في النمو المتسارع لمدينة ترهونة إلى عوامل عدة ، أهمها الهجرة والزيادة الطبيعية ، فعمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها البلاد خلال فترة الستينيات والسبعينيات وحتى الثمانينيات ساعدت على نشأة ونمو المراكز الحضرية حيث أنشئت الكثير من المرافق السكنية والخدمية ، واتسعت الرقعة الحضرية ، فقد كانت مساحة مدينة ترهونة تقدَّر بنحو 151.4 هكتار سنة 1980 وزادت لتصل إلى حوالي 687.5 هكتار سنة 2000 (بولسيرفس ، 1980 ، ص24 ، ص61).

جدول (1) المساحات الحضرية لبعض المدن الليبية لسنتي 1980–2000 ف

المدينة	المساحة بالهكتار	
	1980	2000
طرابلس	10271.3	19236.5
بنغازي	4500	12200
درنة	292.8	1750
مصراته	2611	8381
البيضاء	982	2660
غريان	461	1110
الزاوية	678.8	2270
ترهونة	*151.4	*687.5
سرت	707.5	1197
بني وليد	250.8	1012

المصدر: سعد خليل القزيري ،(التحضر في ليبيا) في كتاب الجماهيرية دراسة في الجغرافيا ، الدار العربية للنشر والتوزيع والإعلان سرت 1993 ص440. * تقديرات المكتب الاستشاري لشركة بولسيرفس فاديكو .

أ. أنماط العمران الحضري:

وفى المجال العمراني تم إنفاق مبالغ طائلة في سبيل تنمية مختلف القطاعات وأهمها البنية التحتية ، حيث تم إنشاء أحياء سكنية متكاملة في غرب المدينة وشرقها ، منها المتعدد الطوابق (العمارات) والمساكن الشعبية ، وتمثل هذه المباني أكثر من ربع المباني السكنية بالمدينة ، كما تم منح القروض السكنية للمواطنين مما زاد في التوسع في بناء مساكن متباينة في طرازها المعماري فمنها المساكن الأرضية الصغيرة ومنها المباني متعددة الطوابق والكبيرة المساحة .

صورة (1) أنماط المنازل الخاصة بمدينة ترهونة .

المصدر: تصوير الباحث ، 2004 .

وتنتشر هذه المباني في وسط المدينة وأطرافها خاصة الجهة الجنوبية والغربية ، وتم تنمية وتطوير الوحدات الحضرية الخدمية المتمثلة في الخدمات الإدارية والتعليمية والصحية وغيرها من المرافق الخدمية ، وتتمثل أهم الوحدات الخدمية بالمدينة في الوحدات التالية :

مركز المدينة القديم :

ويشمل المرافق التسويقية والخدمات العامة ، إلا أن جزءاً كبيراً منها تم هدمه ، وحلت محله حدائق ومباني أخرى بجوار الطريق الرئيسي الذي يمر بمنتصف المدينة .

الوحدات الإدارية :

وتتمثل في المجمع الإداري والمباني العامة مثل مبنى البلدية الذي يشمل أمانة المرافق الآن والسجل العقاري والمصرف العقاري والمركز الثقافي والمحكمة ، وتقع هذه الوحدات متجاورة في الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة . صورة (2)

صورة (2) مركز الشرطة وسط المدينة .

المصدر: تصوير الباحث ، 2004 .

– وحدات الخدمات التعليمية والصحية :

تتركز هذه الوحدات قريبة من بعضها وأهمها العيادة الصحية المجمعة والمستشفى المركزي وبعض المؤسسات التعليمية لمختلف مراحل التعليم .

ويعد هذا التطور في العمران والاتساع في مساحة المدينة انعكاساً لطابع حضري قوي من حيث النمو والاتساع والانتشار بأطراف المدينة مما أوجد علاقة وظيفية للمدينة تجاه إقليمها ومجاوراتها .

وبمقارنة الصور الجوية للمدينة في فترات السبعينيات والثمانينيات والصورتين الفضائيتين في سنتي 1990و2005 في الخريطة (2) يتضح الفارق الكبير في وضع المدينة من حيث العمران ونمطه والأراضي الفضاء التي تم استغلالها عمرانياً ، كما تظهر كذلك المباني التي كانت قائمة بالمدينة ، والتي تم هدمها واستغلال أراضيها في الأغراض الحضرية من مبانٍ وطرق عند تنفيذ المخطط الحديث ، كما يمكن ملاحظة التطور الواضح في مساحة المدينة ، فبينما كانت مساحتها سنة 1980 حوالي 151.4 هكتار تطورت هذه المساحة لتصل إلى حوالي 1020 هكتار حسب مساحة المدينة المقدرة من الصورة

الفضائية لسنة 1992 ، وقُدرت مساحتها من الصورة الفضائية لسنة 2001 بحوالي 1355 هكتار . ويتضح من خلال ذلك أن مدينة ترهونة آخذةٌ في النمو الحضري السريع .

ب. أشكال النمو والتطور الحضري واتجاهاته بمدينة ترهونة :

إن أشكال النمو والاتساع المكاني للمدن تعد ظاهرة يمكن قياسها في الغالب بما كانت عليه قديماً وما هي عليه في الوضع الراهن ، ويتخذ الاتساع المكاني الناتج عن التزايد العمراني عدة أشكال أولها النمو المشتت "scattered form" وثانيها النمو الشريطي بأطراف المدينة "strung out pattern" ، الذي يمتد بمحاذاة الشوارع الرئيسية المتفرعة من وسط المدينة إلى أطرافها ، وغالباً ما يجتاح الأحزمة الخضراء والأراضي الزراعية بأطراف المدينة ، والشكل الثالث النمو النووي "nucletis form" الذي يظهر على شكل حلقات في المباني التراثية .

وتظهر هذه الأشكال الثلاثة من النمو في مدينة ترهونة ، خاصة في الضواحي والتجمعات السكنية والخدمية المنشأة حديثاً ، فيظهر الشكل المشتت في الأطراف الجنوبية من المدينة ، والشكل الشريطي في الاطراف الشرقية بمحاذاة طريق الخضراء، والشكل النووي يتَّضح جلياً في الاطراف الشمالية والغربية من المدينة. وتوضح الخريطة (2) وضع المدينة والهيكل العام لمبانيها ومورفولوجيتها ، وقد طغت الأشكال السابقة من النمو على حدود مخطط المدينة بحيث اختلطت استعمالات الأرض الحضرية بمجاورات المدينة من التجمعات الريفية والأراضي الزراعية ، وتؤثر الزيادة السكانية وما يصاحبها من تباينات اجتماعية وتطور في التقنية وخاصة في مجال النقل والمواصلات والاتصالات في تداخل استخدامات الأراضي الحضرية بالأراضي الريفية والزراعية ، ويؤدي كذلك إلى انتشار بعض الخدمات التي تظهر بوضوح في تلك المناطق ، وأكثر آثار الزيادة السكانية وضوحاً هي تلك التباينات المورفولوجية بين المباني القديمة الطراز والحديث منها (بولسيرفس ، 1980 ، صـ141) ، ويسهم توزيع وكثافة استعمالات الأراضي بوسط المدينة وأطرافها في اتخاذ النمو العشوائي لشكل معين دون آخر . (Boyce . and Other , 1972 , p 353) ، فبينما تؤدي الكثافة المرتفعة في استعمالات الأرض بالمدينة إلى الانتشار بشكل مشتت كما هو الحال في الاطراف الجنوبية والشرقية من المدينة ، وبشكل منظم كما في الاطراف الشمالية ، ويؤدي التوزيع المنظم في استعمالات الأراضي الحضرية بالمدينة إلى النمو الموجه المخطط ، أما فيما يتعلق بالاتجاهات العامة لنمو المدينة فإن الاتجاهين الأساسيين لنمو مدينة ترهونة هما الشمال والجنوب ، والسبب في ذلك يرجع إلى ظروف البيئة الطبيعية حيث تحول الحواف الجبلية الشرقية دون نمو المدينة في ذلك الاتجاه ، كما منعت

الأراضي الزراعية المتمثلة في بساتين الزيتون واللوز بالمنحدرات الغربية للمدينة من النمو في ذلك الاتجاه ، وتحد الأراضي الزراعية لمدينة من ناحية الجنوب الغربي ، وتوضّح الخريطة التالية محاور واتجاهات نمو المدينة .

خريطة (3) محاور نمو مدينة ترهونة .

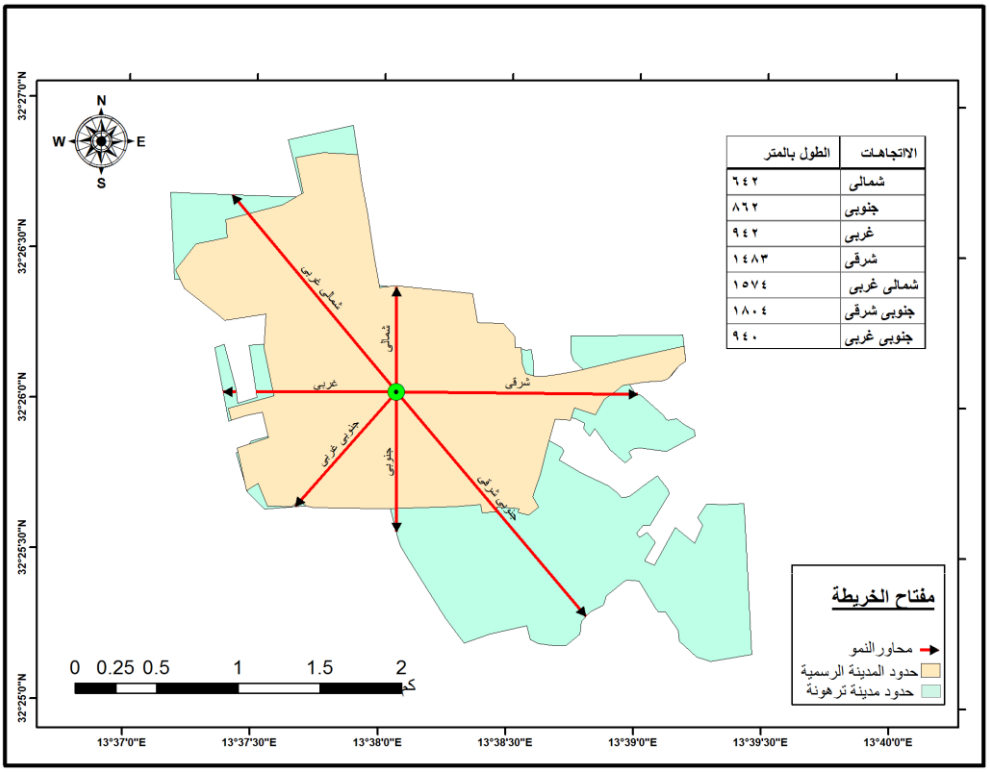

المصدر اعداد الباحث بناءً على حدود المدينة التي حددها البلدية والحدود الفعلية لمدينة ترهونة

ويظهر من خلال الملاحظة العينية النمو السكني العشوائي في ذلك الاتجاه ، كما أن مخطط المدينة لعام 2000 المعد من قبل مؤسسة بولسيرفس يهدف إلى تحوير اتجاه النمو الحضري للمدينة ناحية الجنوب بينما لا يلق هذا الاتجاه قبولاً كبيراً من قبل المواطنين ، حيث أقيم حي جديد فيما لا يتجاوز الأربع سنوات في الجهة الشمالية خلف المستشفى ، وقد يكون السبب في ذلك راجعٌ إلى الرغبة في القرب من الخدمات ومركز المدينة ، فالمنطقة الجنوبية تكاد تكون معزولة عن وسط المدينة ، حيث تحجب المنطقة الخاصة (المعسكر) والخدمات الإدارية بوسط المدينة تلك الجهات عن مركز المدينة المتمثل في شارع

الانطلاق وشارع الشرشارة ، كما أن تمركز قبيلتي الدوايم والنعاعجة في تلك المنطقة بطابعهما الريفي ، وإقامة مشروع تأصيل الدواجن في منطقة الحزام الأخضر التي من المفترض أن تشكل حدود المخطط الجنوبية لا يحفزان على نمو المدينة في ذلك الاتجاه ، وبصفة عامة نجدها تنمو بشكل عشوائي في أغلب الاتجاهات صورة (3) .

صورة (3) مبنى سكني في أحد الأحياء الحديثة جنوب المدينة .

المصدر: تصوير الباحث ، 2004 .

3. مقترح لحل مشكلة نمو المدينة على حساب الاراضي الزراعية المحيطة بها :

كحل لمشكلة نمو مدينة ترهونة على حساب الاراضي الزراعية المجاورة لها فإن الخريطة (4) والتي تم اعدادها بالاخذ في الاعتبار اربعة شروط لنمو العمران هي :

أ. ارتفاعات السطح بالمنطقة ومايتعلق بذلك من وعورة واتجاه للانحدار بما يتوافق مع امكانية البناء والتوسع العمراني .

ب. توزيع الانشطة الزراعية وهذا ذو اهمية كبيرة لأنه من اجل ذلك قام مقترح البحث عن اماكن ملائمة للعمران لا تؤذي الغطاء النباتي الطبيعي والمزروع بالمنطقة .

ج. توزيع شبكة تصريف المياه بالمنطقة من اجل تفادي التوسع العمراني بالمنطقة في مناطق اخطار السيول والفيضانات وما ينتج عنها من مشاكل بيئية .

د. شبكة الطرق ولا يمكن اغفال دور الطرق واهميتها الكبيرة في توزيع العمران وكثافته بسبب ما تؤديه من مهمة ربط المراكز العمرانية سواء داخل منطقة الدراسة او خارجها .

والى جانب هذه الشروط الاربعة التي يقوم عليها اقتراح المواقع المناسبة للعمران بمدينة ترهونة فإن هناك بعض العوامل الاخرى التي لا يمكن اغفال دورها في توزيع العمران بالمنطقة كالمناخ والجيولوجيا والتربة وغيرها ، غير ان دور هذه العوامل الاربعة يعد اكثر تأثيراً واشد ارتباطاً بالعمران .

خريطة(4) الاماكن الملائمة لنمو وتطور مدينة ترهونة ومراكز العمران الاخرى بمنطقة الدراسة.

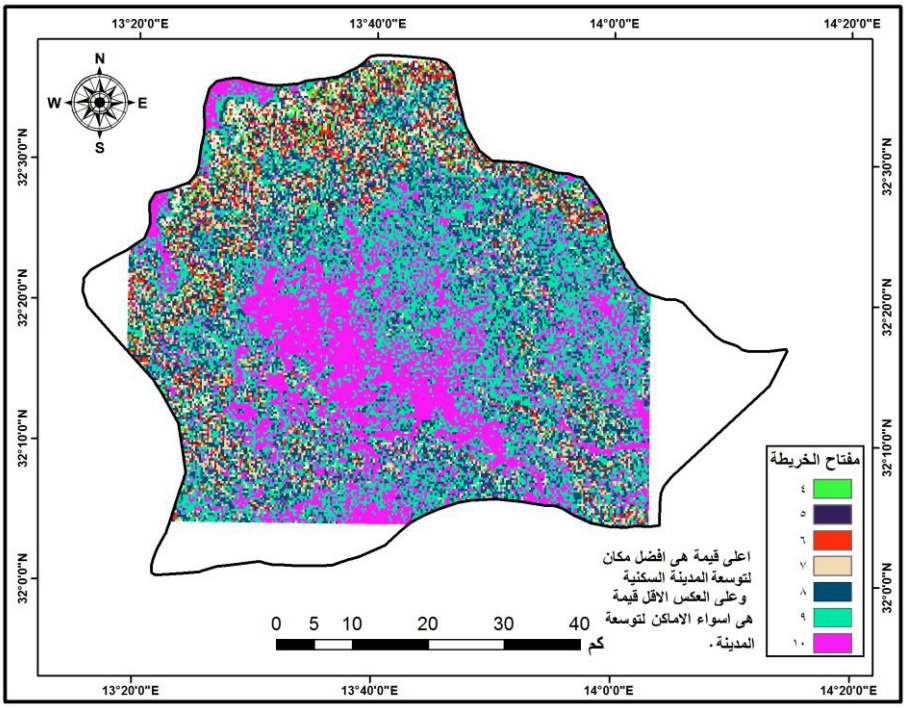

المصدر : اعداد الباحث من خلال المرئية الفضائية لسنة 2005 ، عن طريق برنامج Arc GIS.10.1 " .

شكل (1) نموذج او تصميم "modeling" للخطوات المتبعدة لتحليل المرئية الفضائية لسنة 2005 ، من اجل اختيار الاماكن المناسبة لنمو وتطور مدينة ترهونة في منطقة الدراسة .

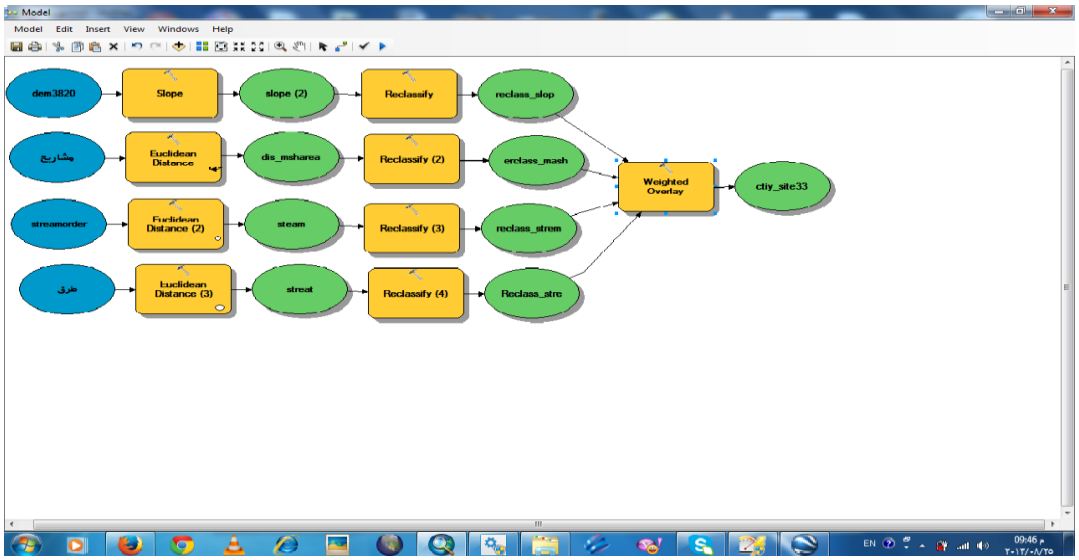

المصدر : اعداد الباحث من خلال برنامج " Arc GIS.10.1 " .

نتائج تحليل خريطة الاماكن الملائمة لنمو وتطور العمران في مدينة ترهونة :

وبتحليل خريطة الاماكن الملائمة لنمو وتطور العمران في مدينة ترهونة تبين ان افضل اماكن نمو العمران تتركز في اغلبها في الجزء الجنوبي الغربي من وسط منطقة الدراسة اي جنوب المدينة بمسافة تتراوح بين 6 الى 10 كم تقريباً ، وهذا ايجاز لمجموعة من المميزات التي تقترح الدراسة ان تُنشأ بموجبها مدينة يمكن ان يطلق عليها "مدينة ترهونة الجديدة" وفق شروط تتوافق مع ما يعرف بالمدن الصحية أو البيئية ، ومن أهم هذه المميزات التي تجذب السكان والعمران لهذا المكان:

1. ايجاد نشاط صناعي او تجاري او خدمي ، وبالنسبة لمنطقة الدراسة فإن البدء في انشاء مركب جامعي في ذلك المكان ووجود مصنع الاحذية المتوقف هناك قد يشكل سبب جذب للعمران .
2. وجود اراضي فضاء ملك للدولة في ذلك المكان بامكانها استغلالها في انشاء مخطط عمراني عليها كما أن اسعار الاراضي هناك لم تصل الى ما هي عليه بالقرب من المدينة ما يشجع على امكانية شراء الدولة للأراضي واستعمالها في توسعة ذلك المخطط.
3. قرب مصادر المياه المتمثلة في محطة توزيع المياه ومنضومة النهر الصناعي .

4. قرب محطة معالجة مياه الصرف الصحي من الموقع المقترح مما يوفر الكثير من الجهد والمال مقارنة بموقع المدينة الحالي الذي يتم تجميع مياه الصرف الصحي في صهاريج ارضية شمال المدينة ثم ضخها لمسافة 8 كم جنوب المدينة الى محطة المعالجة المذكورة بواسطة مضخات .
5. وجود شبكة طرق جيدة تربط المكان المقترح للمدينة بمعظم اطراف منطقة الدراسة الاخرى في اتجاهات عدة وكذلك تسمح بنية المكان من تضاريس وتربة بإنشاء شبكة طرق نموذجية .

خلاصة :

بناء على ما تم التوصل إليه لوضع المدينة من مؤشرات اقتصادية وبيئية كانت وراء نشأة وتوسع المحيط الحضري أهمها حركة التجارة وموارد المياه والنشاط الزراعي والرعوي للريف المحيط بالمدينة قديماً الى الاسباب الديموغرافية المتمثلة في الزيادة الطبيعية والهجرة من الريف المجاور كعامل رئيسي للنمو الحضري ، وقد عملت بعض الظروف الطبيعية والبشرية لإتخاذ ذلك النمو اتجاهات دون غيرها ،وخلص هذا البحث الى ان منطقة الدراسة تعاني من غياب الخريطة الموجهة للنمو الحضري والتي اثرت في شكل العمران الحضري ونسقه واتجاهاته نتيجة لطبيعة السطح والغطاء النباتي الطبيعي والمستزرع خاصة حقول الزيتون المحيطة بالمدينة .

المراجع :

1. أبوشهاب ، محمد علي ، مراحل الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا,1911-1943.مجله الشهيد, العدد 2 اكتوبر1981م.
2. أبولقمة، الهادي مصطفى، القزيري، سعد خليل، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ، 1995م.
3. بولسيرفس – ترهونة المخطط الشامل 2000م التقرير النهائي تقرير ط ن 40 وارسو بولندا 1980 م.
4. ديمون ، جون ، من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا 1911م, تحقيق وترجمه وتقديم محمد عبدا لكريم الوافي دار الفرجاني طرابلس ، بدون سنة نشر .
5. الزاوي ، الطاهر احمد ، معجم البلدان الليبية ، مكتبة النور ، طرابلس ، 1968
6. شرف ، عبد العزيز طريح ، جغرافية ليبيا ، مؤسسة الثقافة الجامعية الاسكندريه ,1962م.
7. كاوبر ، هـ . س ، تعريب أنيس زكي حسن ، مرتفع آلهات مكتبة الفرجاني، بدون سنة نشر.

8. المصراتي ، احمد.تحويل الأراضي للاستعمال الحضري أثره وطبيعته في ليبيا , مجله الفكر العربي معهد الإنماء العربي, العدد43 بيروت ,1986م.

9. مكتب الإحصاء التعداد منطقة النقازة تعدادي 84 – 1995م.

10. موسي ، تيرسين ، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني, الدار العربية للكتاب, 1988م .

11. ناجي ، محمد ، محمد فوزي , طرابلس الغرب ترجمه أكمل الدين محمد إحسان دار مكتبه الفكر طرابلس ليبيا 1973 م .

12. مقابلة مع السيد علي عمران أحد كبار السن بالمنطقة ، بتاريخ 2004/2/26م .

المراجع الاجنبية :

1. Bartholoeo. H. "The land use survey" – inmaye, n.m, Kohn EF, reading in urban graphy. (eds) , 1975 .
2. Boyce , R. and Other , Socio – economic mode is in Geographic London , 1972 .
3. Oates . The Tripolitania Gebel settlement of the roman Period Around Gaser Eldauun , Tripoli . 1951 .